شعر

هذا الشاعر

□ عبد العال الحمامصى

«إلا الشعر يا مولاى» هو الديوان السادس للشاعر الأديب فتحى سعيد، غير ما ساهم به من دراسات أدبية عن أعلام شعرنا المعاصر والقديم.. وكانت مصادفة طيبة أن تصدر له ثلاثة كتب خلال هذا العام.. ديوان «مسافر إلى الأبد» عن الهيئة المصرية للكتاب و«عشاق لكن شعراء» دراسات وتراجم ساقها لنا بطريقة عرض جديدة تبدت من خلالها امكانات فنية ممتازة فى سلسلة اقرأ. ثم هذا الديوان «إلا الشعر يا مولاى».

ولعل فى صدور هذه الكتب خلال عام واحد ما يؤكد أهمية شاعرنا وما ينطوى عليه من تدفق غزير.. ومن جهة أخرى فلعل ذلك يكون بمثابة مقدمة لتعويض الغبن الذى لحق بهذا الشاعر الذى يعتبر من أخطر شعراء الجيل ومن أنضجهم شاعرية ورؤية.

ولكن.. لأن فتحى سعيد شاعر تبهر قصائده، بدم غمس نفيعه فى النار، ولأنه مؤمن بكرامته شاعرا.. فوق الشللة وفوق الانتماء الانتهازى الموقوت وفقا لاتجاه الريح، وقبل كل شىء فوق التهريج.. لهذا فإن الأضواء لم تسلط عليه بما يعادل قيمته وموقعه فى حركتنا الشعرية الحديثة.

وكنت أود أن أتحدث عن هذا الديوان.. ولكن ما إن انتهيت منه وقرأت المقدمة التى كتبها الفنان الكبير الأستاذ مدحت عاصم، وقد جاءت فى نهاية الديوان، حتى اكتشفت أن كل ما عن لى بشأن هذا الديوان، لأقوله قد قاله الأستاذ مدحت رؤية وتحليلا وتأكيدا لقيمة الشاعر والديوان.. ولا تبق إلا كلمة الحب النابعة من الاحترام للحقيقة فى نفس الوقت.

حقيقة أن هذا الشاعر فارس حقيقى دخل الحلبة موهوبا وقادرا وانتزع مكانته بشرعية موهبته.. وحقق انتصاراته شاعرا بجهده وشاعريته وإصراره على أن يكون.. أن يكون بذاته وبما لديه قبل كل شىء!

نعم هو من الأصلاء من جيلنا الذين دخلوا الحلبة فوق جيادهم ولم يوسع لهم الطريق أحد.. لم يفرضه موقع ولم تمد يده ليبيع ولا كانت لديه سلعة يبادل بها النهليل. لقد التزم فتحى سعيد بالدور الحقيقى للشاعر.. وكان انحيازه نابعا من رؤيته شاعرا.. لا مجرد تهريج يتدثر بالزعيق الذى يحاول أن يخفى ضحالة الشاعرية وخواء الوجدان أو فقر الثقافة وافتقاد الإحساس الروحى بمعنى الانتماء احساسا ووجودا.. موقفا وسلوكا!

تلك ليس لدى ما أضيفه بعد الذى قاله الأستاذ مدحت عاصم.. ولكنها مجرد خواطر كان لابد لها أن تتنفس فاختنقت الثاقبة.. فأكثر ما يؤلم النفس وهى تتأمل حياتنا الأدبية أن نجد الأصالة مهضومة.

وإذا كان الأستاذ مدحت عاصم يقول لنا تعبيرا عن حقيقة الشاعر فتحى سعيد «قصارى طموحه أن يظل ممتطيا صهوة جواده الشعرى شاهرا سيفه لا يترجل عنه حتى لا تتصل لدماء الطريق.. وتتبدد طاقاته فى مزاحمة أصحاب الأقدام العليلة والمناكب القوية من رواد المواكب.. ومن ثم لم يتهافت الضوء عليه ولم يتهافت هو على الضوء مع أنه يتربع على القمة من طليعة شعراء عصره المجددين»!

صدقت يا أستاذ.. فمتى كان الشاعر يضع اعتبارا لغير الجذوة المقدسة فيه.. يكفى أن يقال هذا هو الشاعر. وبعد ذلك فلتسقط كل الاعتبارات.. فما أكثر الذين تهافت عليهم الضوء واجتليوه لأنفسهم نهافا ولكنهم فى سوق الحقيقة لا يساوون فلسا. وقد يستطيع الالحاح والحيل والمواقع المتبادلة.. قد يستطيع هذا أن يصنع هالة لأنصاف الموهوبين.. وحتى والعاطلين من المواهب.. ولكن كيف النجاة عندما تسلط الماحيق الزائفة.. يوما ما.. عندما تشرق شمس الصدق؟!

مصايف

كبائن أم اصطبلات ميامى؟

□ منى رجب

أدعو أى مسئول فى الإسكندرية للذهاب لمشاهدة كبائن شاطئ ميامى – فبينما زاد إيجار الكابينة فى شاطئ سيدى بشر اثنين وعشرين جنيها سنويا هذا العام على العام الماضى عند منطقة بير مسعود، تدهورت الخدمة وساءت إلى أقصى درجة.

ولا أدرى هل نتقدم فى مجال الخدمات الجماهيرية أو أن السادة المسئولين عن ترميم وصيانة الكبائن قد اتخذوا شعارا جديدا هو الاستهتار بحق المواطنين فى الراحة وسرقة أموال المصطافين علنا دون استحياء – ومن هم الذين نفذوا عملية ترميم الكبائن؟ لقد اختفى منذ عامين السور الخشبى الممتد بين الكبائن الذى يفصلها عن الشارع، قيل إن الأخشاب سرقت وإنها ستعود إلى مكانها هذا العام – ولم يحدث ذلك – أما الأسطبلات الجديدة، أقصد الكبائن سابقا، فقد دهنت بمادة جيرية حمراء متساقطة تتهاوى على من يجرؤ على الاقتراب منها أو تسول له نفسه الجلوس للراحة بداخل الكابينة – هذا بالإضافة إلى الرداءة الواضحة فى الدهانات الزيتية بداخل كل كابينة – كما اختفت سلال المهملات. وأصبح المصطاف مضطرا لإلقاء قاذوراته على الرمال تحت الشمسية أو لفها فى صحيفة وتركها بعد قضاء يومه – فاذا أراد المصطاف استخدام دورات المياه فالويل له – فلا نظافة ولا عناية.

أما فى الليل فأبعاد المشكلة تحتاج إلى وقفة. فقد تحطمت أعمدة النور وانعدمت الإضاءة تماما ويخيم الظلام التام على الشاطئ حاليا منذ غروب الشمس، مما جعله مرتعا خصبا لممارسة أعمال مخلة بالآداب العامة ليلا.

مازلنا نذكر شاطئ ميامى الذى كان منذ سنوات قليلة من أجمل شواطئ الثغر، بل إنه يستطيع ببعض العناية منافسة أجمل الشواطئ الأوروبية خاصة عند صخرة ميامى المشهورة التى تحجب الأمواج فيستمتع بالسباحة الشاب والمسن والطفل فى أمان وسعادة. مازلنا نذكر كازينو ميامى الذى كان ملتقى أهل الفن والأدب والفكر يتجمعون فيه صباحا – فيلتف حولهم الشباب يسألون ويستفسرون ويتحول اللقاء العفوى إلى ندوات فكرية وفنية حرة ومفتوحة للجميع.
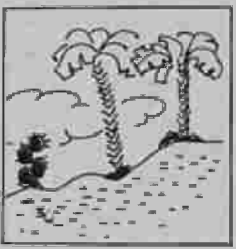
انا نطالب بمحاكمة المسئولين عن هذا الإهمال المتعمد والاستهانة بآدمية المصطافين أثناء إجازاتهم – إننا نطالب محافظ الإسكندرية د. نعيم أبو طالب فى غمرة نشاطاته الواسعة الملحوظة فى كل مجال أن يعيد إلى شواطئ الإسكندرية رونقها وإلى كبائن الإسكندرية جمالها – وليكن إيجار دخول الشواطئ بسعر رمزى زهيد من أجل خدمة أفضل. وليست هذه دعوة للعودة إلى الوراء، ولكنه حرص ونداء لكى تعود الينا كبائن بدلا من أن تتحول قريبا جدا إلى اسطبلات ميامى.